اللغة العربية في المقام التدريسي: نظرات وتأملات

Arabic Language in the Teaching Context: Perspectives and Reflections

د.عبد العزيز آيت الشاري *

جامعة القاضي عياض (المغرب)

Abdelazizchari.4@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2026/03/29	تاريخ: القبول: 2026/04/27	تاريخ النشر: 2026/06/30

الملخص: إن تعليم العربية للناشئة والإبداع بها، والتواصل بها، وتأليف البحوث والكتب الرصينة بها، كان ولا يزال طموح كل البلدان العربية والإسلامية، ولن يتحقق هذا الطموح إلا بتكوين مدرسين متشبعين بكفايات ومهارات لغوية كبيرة تسعفهم لتبليغها للمتعلم (ة) حين يحتك هذا المدرس بالفصول الدراسية، ويبدأ هذا التكوين بكليات الآداب حيث تبدأ باكتساب المعرفة العلمية اللغوية والأدبية، وتمر باستدماج المهننة داخل مراكز التكوين، بناء على هذه المسلمات أفترض أن تعالج هذه الورقة البحثية عن جملة من الاستشكالات من مثل : ما مواصفات مدرس العربية في عصر الرقمنة والابتكار والتجديد؟ وما الكفايات والمهارات الكفيلة بتكوين مدرس مبدع ومجدد؟ وعليه فإنني سأنطلق من محورين اثنين أراهما محور هذه الورقة البحثية وهما: المحور الأول: واقع وآفاق التكوين بين الجامعة والمدارس العليا للتربية والتكوين التابعة لها. المحور الثاني: مدرس اللغة العربية بين التكوين الذاتي واستراتيجية الإبداع في ظل الرقمنة.

الكلمات المفتاحية : ديداكتيك اللغة العربية- المهننة- التكوين الذاتي- التجديد- الإبداع.

Abstract: Teaching Arabic to younger generations, fostering creativity in its use, enabling effective communication, and producing rigorous research and scholarly works in Arabic have long been aspirations across Arab and Islamic countries.

Achieving this goal depends on preparing teachers equipped with strong linguistic competencies and skills that enable effective classroom transmission. This preparation begins in Faculties of Arts, where students acquire linguistic and literary knowledge, and continues through professional integration in teacher training centers.

This paper addresses key questions: What are the characteristics of an Arabic language teacher in the age of digitalization, innovation, and renewal? Which competencies and skills are essential for forming a creative and innovative teacher? Accordingly, the study is structured around two main axes: (1) the current state and prospects of training between universities and Higher Schools of Education and Training; and (2) the Arabic language teacher between self-directed learning and strategies of creativity in the digital age.

Keywords: Arabic language didactics; professionalization; self-directed learning; renewal; creativity.

1. مقدمة:

يعد التكوين الأساس بكليات الآداب واللغات والمدارس العليا للتربية والتكوين التابعة للجامعة مدخلا جوهريا في إعداد مدرس للغة العربية، ويزداد هذا التكوين أهمية حينما يستقبل طلبة وطالبات تشربوا العربية من ينابيعها الأولى من مثل كتاب الله تعالى وأحاديث نبيه وتذوق الشعر العربي القديم والحديث، فضلا عن معرفة محترمة بعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وعروض وغيرها، وهي علوم تسعف الطالب كي يندمج بشكل فعال في تعميق البحث والدرس في فضاء هذه المؤسسات الجامعية من ناحية النظريات اللغوية والأدبية في شكلها العلمي الدقيق، والتي تمتد لسنوات تتوج بشهادات عليا تجيز لهذا الطالب المتدرب أن يصبح باحثا مؤهلا للإبداع بهذه اللغة البيانية.

وهذا لا يعني أن كل الوافدين على هذه المؤسسات الجامعية مروا من نظام واحد، والذي يمكنهم من تعلم أساسيات علوم العربية بالشكل المطلوب كما هو الشأن بالنسبة للذين قدموا من التعليم العتيق، والتعليم الأصيل حيث تكثيف التكوين في النصوص والمتون التي تؤصل للغة العربية وآدابها، وإنما تستقبل هذه المؤسسات طلبة وطالبات قدموا من المؤسسات التعليمية تلقوا تكوينا في الآداب والعلوم الإنسانية، منهم من استوعب وتذوق العربية وباقي العلوم الإنسانية التي تتكامل معها، ومنهم من أخفق في ذلك وأرجأ التكوين إلى المؤسسات الجامعية، لكن الأمر يقتضي منهم الصبر على التكوين الذاتي للحاق بقافلة الذين تلقوا تكوينا رصينا، وكل هذا من أجل إعداد مدرس اللغة العربية للقيام بمهمة التدريس والتربية يكون ملما بالثقافة اللغوية والفكرية التي تؤهله لفهم الأبعاد العميقة للنصوص وإدراك رموزها.

غير أن هذا التكوين النظري، ليس كافيا لإنجاح فعل التعليم الفعال، وإنما يستدعي الأمر المزج بين ما هو نظري وتطبيقي وخاصة فيما يتعلق بالبعد الديداكتيكي والبيداغوجي حيث يحتاج مدرس العربية للمهارات والكفايات المرتبطة بتدبير الفصول والزمن وتصميم الدروس وبناء الوضعيات التعليمية، وتحقيق التفاعل بين المتعلمين بما يضمن روح التعلم والتفكير النقدي والعلمي، وكلها تظل خارج التكوين الجامعي في صيغته التقليدية، اللهم في ما يسمى حاليا بالمدارس العليا للأساتذة والتربية والتكوين حيث يتخرج الطالب وهو عارف بمكنونات المادة والتخصص المدرس وديداكتيكه.

ومع ذلك، فإن هذه المرحلة التكوينية تبقى أساسية في حياة الطالب المتدرب، بحيث تؤهله لامتلاك الأدوات المعرفية والوعي الثقافي والنقدي باللغة باعتبارها كائنا ينمو ويتجدد في ظل التحولات المجتمعية والتحولات الرقمية، فضلا عن تحول الإنسان الذي يتواصل بهذه اللغة، حيث يبيت في شأن ويصبح في شأن آخر، وبالتالي فتواصله بهذه اللغة التي هي أصوات

يعبر بها الناس عن أغراضهم بتعبير السيد ابن جني، سيتغير بتغيير النفسيات والمشاعر والمخيلات والموجودات في الأعيان.

بناء على ذلك ستحاول هذه الورقة البحثية تعميق البحث في قضية تدريس العربية وديداكتيكها بدءا من تكوين المدرس بين الجامعة ومراكز التكوين والمدارس العليا للأساتذة، إلى أن يحمل هذا المدرس المشعل في تدريسها للمتعلم المغربي في الثانويات والابتدائيات، وذلك في إطار ما استجد من وسائل وطرق وبيداغوجيات حديثة، واستنادا إلى الدراسات والبحوث التي راجعت قضية اللغة وتدريسها ، فضلا عن التقارير والتوصيات الصادرة عن مؤسسات رسمية في البلاد، حيث تشخيص واقع تدريس اللغة العربية والتمكن منها كتابة وتواصلا، وهي تقارير كشفت عن وجود أزمات في التمكن من هذه اللغة المتجذرة في التاريخ، والتي اختصها الله أن جعلها لغة القرآن الكريم، ولغة الحديث النبوي والشعر العربي بكل أشكاله، ولغة النثر بكل أجناسه. وعليه أفترض أن يجيب هذا البحث عن الأسئلة الاستشكالية التالية : ما هي خصوصيات التكوين الأساس في الجامعة ومراكز التكوين ؟ وما هي مواصفات مدرس العربية في عصر الرقمنة والابتكار والتجديد؟ وما هي الكفايات والمهارات الكفيلة بتكوين مدرس مبدع ومجدد في اللغة والبيان؟

وسأنطلق من مبحثين اثنين أراهما محور هذه الورقة البحثية وهما:

المبحث الأول: واقع وآفاق التكوين بين الجامعة والمدارس العليا للتربية والتكوين التابعة لها، والمراكز الجهوية للتربية والتكوين ومأسسة المهننة.

المبحث الثاني: مدرس اللغة العربية بين التكوين الذاتي واستراتيجية الإبداع في ظل الرقمنة.

وسيحاول البحث تجميع نتائج وتوصيات البحث في آخره، على أنه سيلتزم بمنهج تحليلي وصفي استقرائي ينطلق من واقع التجربة تعلما وتدريسا وخبرة بهذه المؤسسات، لكون صاحب هذه الورقة مر من أنظمة هذه المؤسسات كلها، وخبر التكوين بها.

2. و اقع و آفاق التكوين بين الجامعة والمدارس العليا للتربية والتكوين التابعة لها، والمراكز الجهوية للتربية والتكوين:

كانت الجامعة ولا زالت فضاء لتعميق البحث في المجال المعرفي الذي يتخصص فيه الطالب المتدرب، لاسيما إن صادف هذا الطالب او ذاك أساتذة أكفاء تلقوا تكوينا رصينا في التخصص المنشود، بحيث تسهم توجهاتهم في اختصار الطرق والسبل للوصول إلى ينابيع المعرفة العالمة وتيسيرها ونشرها والسعي إلى تذوقها والنسج على منوالها في مستويات متقدمة، إن في شكل محاضرات أو عروض، أو لقاءات علمية تكوينية مختلفة، تمنح الطالب الباحث جرعات من حب المعرفة والارتباط بها.

وبخصوص واقع اللغة العربية والتكوين فيها بالجامعة، فهي لا تخرج عن نطاق التكوين الشمولي الذي ينظم العملية البيداغوجية والأكاديمية بين أسوار كليات الآداب واللغات، فهي تعرف نتائج ملموسة إيجابية، وإخفاقات بالمقابل تعود إلى أسباب متعدد يتحمل فيها معظم الفاعلين والقائمين على التعليم العالي مسؤولية، ويتميز التكوين في اللغة العربية وآدابها في الكليات بالتركيز على البعد المعرفي والنظري المتصل بعلوم اللغة من صوتيات وصرف ونحو وعروض وبلاغة ونقد قديم وحديث، وهي علوم تزود الطالب بمعارف متينة تؤهله لفهم بنية اللغة ونصوصها المتعددة. لكن هل يتخرج الطالب من سلك الإجازة في الدراسات الأساسية مثلا وهو يعرف العربية كتابة وإبداعا؟ أم أنه يعرف فقط معارف عن هذه العلوم في صيغتها النظرية دون إدراك خصائصها التي تؤهله لتوظيفها في سياقات تخاطبية متعددة؟ وهل

الجامعة زودت الطالب بما يكفي من كفايات ليندمج في سوق الشغل وهي غاية وأصل وظيفة الجامعة؟

للإجابة عن هذه الأسئلة لا بأس أن نورد تقريرا أعدته الهيئة الوطنية لتقييم منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي سنة 2018 حول وضعية خريجي التعليم العالي من المؤسسات الجامعية بعد سنوات من الدراسة وحصولهم على شهاداتهم الجامعية، حيث يخلص المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي إلى أن 69% في المئة يلتحقون بالعمل، بينما 13,3 % بالمئة ما زالت في مرحلة البحث، و 9,4 % بالمئة تتابع دراستها، بينما 7,9% لا تمارس أي نشاط[1].

إن هذه الإحصائيات تظهر أن واقع التكوين في الجامعة بشكل عام وضمنه التكوين في شعبة العربية وما يتصل بها من شعب كلية الآداب والعلوم الإنسانية يعرف نتائج إيجابية بالنظر إلى التحاق جزء من المتخرجين بسوق الشغل، لكن يظل التكوين في الجامعة محتاجا إلى تدخلات وإصلاحات هيكلية تمس مهننة التكوينات، والاجتهاد أكثر لربطها بالمحيط الاجتماعي والاقتصادي. ولاسيما أن معظم خريجي هذه الشعب الأدبية والإنسانية يلجؤون إلى ميدان التربية والتعليم، وهو ما يستدعي إعادة النظر في هندسة التكوين بالتعليم العالي ليتماشى مع إعداد طلبة باحثين سيصبحون مدرسين أكفاء يعرفون دروب التربية والتكوين، ويعرفون ديداكتيك المواد التي درسوها في الجامعة، دون نسيان دور الجامعة في تكوين الطلبة الباحثين في التخصص المنشود في شقه النظري الذي بدونه لا يمكن تبليغ المعارف لمن يحتاجها مستقبلا. وهذا ما أكد عليه الميثاق الوطني للتربية والتكوين في الدعامة الثالث عشرة حين أوصى بضرورة توحيد مختلف مؤسسات إعداد أطر التربية والتكوين على المستوى الجهوي وربطها بالجامعة"[2]

وهذا ما تسعى المدارس العليا للأساتذة والمدارس العليا للتربية والتكوين تتميمه وتقليص الفجوة الكبيرة الموجودة في تكوين أطر التدريس، من خلال فتح تكوينات الإجازة في

التربية انطلاقا من الموسم الجامعي 2018- 2019، وفتح الولوج أمام التلاميذ والتلميذات الحاصلين على شهادة البكالوريا في الآداب والعلوم بناء على معايير محددة، وهو ما يجعل من التلميذ والتلميذة مؤهلين لتلقي التكوين لحمل مشعل التدريس منذ البداية، على اعتبار أن ميدان التدريس يستدعي حب المهنة والاستعداد للتعلم الدائم ديداكتيكيا وبيداغوجيا ومعرفيا متعددا، وتحمل النقد الذاتي لتطوير شخصية المدرس سنة بعد سنة، وهي الغاية التي ترفعها خلاصات وتوصيات مؤسسات مثل التي تصدر عن المغرب كالمجلس الأعلى للتربية والتعليم، وخلاصات الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015- 2030 التي رفعت شعار " من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء" خاصة في الرافعة التاسعة التي تتحدث عن تجديد مهن التربية والتكوين والتدبير"[3].

وعلى هذا الأساس فإن ما يتلقاه الطالب المتدرب في المدارس العليا للتربية والتكوين والمدارس العليا للأساتذة، من معارف تتعلق بالتخصص والديداكتيك والبيداغوجيا، وما له علاقة بتكنولوجيا المعلومات في التدريس كفيلة بأن يكون الطالب نظرة شمولية للمهنة والمهننة، لكن تبقى ناقصة ما لم يتعمق الطالب في خبايا التدريس داخل المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين كمؤسسات لتكوين الأطر العليا من أساتذة بمختلف الأسلاك، وهيأة الإدارة التربوية وأطر الدعم الاجتماعي وغيرهم، والتي تم إحداثها سنة 2011 بموجب المرسوم02.11.672، وهي مؤسسات خاضعة لوصاية السلطة الحكومية المكلفة بالتربية الوطنية"[4]. إذ تتغيا هذه المراكز تكوين الأستاذ المتدرب معرفيا ومهنيا من خلال ورشات ودروس مكثفة حضورية وعن بعد، حيث تعنى بالجانب التطبيقي أكثر مما هو نظري، كما يستفيد الأستاذ المتدرب من خبرة المكونين، فضلا عن خبرة الأساتذة داخل المؤسسات التعليمية بكل أسلاكها وهو ما يضمن له الانخراط الفعلي في الميدان، ويمكن تجميع إجراءات هندسة التكوين المعمول به داخل المراكز في الخطوات التالية كما يراها الأستاذ محمد الدريج :

- دراسة الحاجيات

- إعداد أهداف التكوين
- إعداد دفتر التحملات
- وضع مشروع التكوين
- طرق ووسائل التنفيذ
- نموذج التكوين
- التنسيق ومراقبة الإنجاز
- تقويم التكوين"[5]

وهي خطوات نابعة من ذات متتبعة للشأن التربوي والمهني لسنوات، وهي أيضا كفيلة بخلق تكوين رصين يبدأ من الجامعة بكل مؤسساتها في التربية والتخصص، مرورا بالمراكز الجهوية للتربية والتكوين، وينتهي بتدبير الفصل والزمن والعلائق بين كل مكونات المدرسة المغربية التي لا زالت في حاجة ماسة لتكثيف الجهود لرد الاعتبار لها كما كانت في السابق، حين كانت تخرج مواطنين محبين لبلدهم وأكفاء في مجالات معرفية متعددة، وميادين اشتغال متعددة، تسهم في تنمية بلادنا وتجعلها تنافس البلدان التي مستها التنمية والحضارة الخلاقة والإنسانية.

3. المحور الثاني: مدرس اللغة العربية بين التكوين الذاتي واستراتيجية الإبداع في ظل الرقمنة:

سعت المدرسة والمؤسسات التربوية وكل شركائها الفاعلين إلى الاهتمام باللغة العربية ، كما يسعى الفاعلون إلى العناية بنشر هذه اللغة بين أفراد المجتمع من خلال مؤسساتها الرسمية النظامية وغير النظامية، أو عن طريق فتح فرص للمثقفين في البلاد إلى الانخراط في تطوير هذه اللغة عبر برامج أو مسابقات وطنية تشجع على الإبداع بهذه اللغة البيانية

والساحرة التي خصها الله سبحانه وتعالى أن جعلها لغة رسالته للعالمين، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ { سورة يوسف، الآية 2 }.

وإذ جعلها سبحانه وتعالى لغة القرآن، لابد من معرفتها وإتقان علومها لفهم كتابه ، وتفسيره أولا، والعمل به ثانيا، ومن ثم فهم كل العلوم التي كتبت بهذه اللغة، وخاصة حينما يتعلق الأمر بالمتعلم الذي تربطه علاقات مع مواد أخرى كالدراسات الإسلامية والتاريخ والفلسفة والقانون وغيرها من المواد التي تدرس بالعربية، فهو معني بضبط هذه اللغة كي تسعفه لفهم كل النصوص والوثائق بشتى أنواعها6.

وعليه فلن يتأتى هذا الأمر إلا بإسناد مهام تدريس هذه اللغة للناشئة من الابتدائي إلى الجامعي لأساتذة مبرزين تلقوا تكوينا رصينا عبر المؤسسات الرسمية كالتخصص في الجامعة عبر كلياتها المتعددة ،والتي تعنى باللغة وآدابها وديداكتيكها ، ومن ثم الانتقال إلى التكوين في أساسيات ومبادئ تدريس هذه المادة في سلك من الأسلاك التعليمية بالمراكز الجهوية للتربية والتكوين التي تجمع بين الممارسة والتنظير بناء على مرجعيات نظرية تعنى بقضايا التربية والتكوين، إن على شكل مجزوءات وورشات وتداريب ميدانية، والمشاركة في ندوات متعددة، لكن يبقى التكوين الذاتي هو الضامن الأساس لتكوين مدرس ناجح وملهم يستمد منه المتعلمات والمتعلمون حب هذه اللغة والإبداع بها، وهذه هي غاية النظام التربوي ، يتبين إذن أن المدرس هو من يلهم المتعلم لا ليقلده في أسلوبه، ولكن لكي يبدع هذا المتعلم وفق رؤيته للكون والحياة وفق مستجدات العصر فيما يخدم هذا الوطن، أي أن يمتلك هذا المتعلم في نهاية المطاف الحس النقدي بأخذ ما يلائمه وترك ما لا يلائمه، وأن يختار مسارا يجد ذاته فيه لكي يحب ما يفعل وينتج ويسهم في تنمية الوطن ومساعدة بني جلدته ، وهذا التميز والنبوغ سيسهم أيضا في اندماجه داخل المجتمع المغربي وأن يتعايش مع كل إنسان وثقافته حين يصادفه في مواقف معينة.

وبالرجوع إلى ديداكتيك اللغات نجد أن المهتمين بالشأن التربوي قطعوا أشواطا كبيرة في الطرائق الملائمة لتعلم اللغة العربية وثقافتها وتعليمها إلى المتعلمين المحليين أو المقيمين بالخارج، أو الناطقين بغيرها وممن له نية تعلم هذه اللغة البيانية، في علاقتهم بالوطن والدين والهوية، ولذلك فإن الباحثين سخروا مجموعة من العلوم كعلم اللغة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلوم التربية، واللسانيات بمختلف فروعها وغيرها من العلوم المساهمة في تطوير اللغة، قصد تأسيس مناهج وبرامج تلائم مستويات المتعلمين وإدراكهم قصد التمكن من امتلاك ناصية اللغة، والدفع بالشأن التربوي نحو التجديد والابتكار.

هذا وقد مر تأسيس الدرس اللغوي من مراحل عديدة ضاربة في التاريخ أساسها المصنفات القديمة التي أسست لعلوم اللغة والنقد والبلاغة والمعجم، فمنذ القرن الثاني للهجرة، وهو عصر التدوين بحيث نجد علماء ومنظرين اهتموا بهذه اللغة في علاقتها بالنص الشرعي لفهمه وتأويله وتأويل النص الأدبي شعرا ونثرا، ليستمر التنظير لهذه اللغة إلى عصرنا الحديث والمعاصر وبروز نظريات جديدة استندت على الزخم المعرفي القديم في اكتشافها، فظهرت مدارس واتجاهات حديثة تهتم باللغة وتدريسها، كاللسانيات التطبيقية، والسوسيولسانيات، ولسانيات النص، والتداوليات والأسلوبيات، ونظريات في النقد ونظريات في الأدب، ونظريات في النحو والترجمة وغيرها، مع المزج بين علوم التربية وبين هذه النظريات بحيث أسفرت عن منهاج شامل يعتبر خارطة طريق الفاعلين في التربية والذين يحملون هم تعليم اللغة العربية للناشئة في إطار النقل الديداكتيكي الذي يراعي تيسير المعرفة العالمة وجعلها مادة مدرسية.

يتبين إذن أن الحديث عن البناء النظري والمنهجي لديداكتيك اللغة العربية مبني أساسا على المنهاج الذي يضم بالإضافة إلى الأساتذة والمكونين برامج وكتب وتكوينات تسعى لإكساب المتعلم كفايات ومهارات لغوية تسعفه للتواصل في سياقات متعددة، ووفق تطور منهجي في ديداكتيك اللغات والذي مر حسب مصطفى بوشوك من " مراحل متعددة ابتدأت بما يسمى

حاليا بالطرائق التقليدية كطريقة النحو والترجمة والطريقة المباشرة ثم الطريقة السمعية النطقية، واستنبطت بعد ذلك طرقا ومناهج تعتمد مكتشفات تكنولوجية وإلكترونية مثل توظيف الحاسوب الإلكتروني في الدرس اللغوي "7. فالطريقة التقليدية كما جاء في كلام المصطفى بوشوك تنبني في تعليمها للغة العربية على التلقين بهدف التمكن من مهارات القراءة والكتابة، بدأت بالكتاتيب القرآنية والتعليم العتيق في القديم ولازالت مستمرة إلى يوم الناس هذا، وكانت ناجعة في أخذ اللغة من أفواه الشيوخ ومن الكتب النفيسة في علوم اللغة كالبلاغة والنحو والصرف والعروض والنقد العربي القديم بكل أطيافه، سعيا إلى حفظ هذه المتون وشرحها، وكانت تهيئ نوابغ في اللغة لأنهم احتكوا بمنابعها الأولى، ثم تطورت الطرائق بدمجها بالوسائل الحديثة قصد التسريع من تعليمها للمتعلمين، وكانت الغايات من ذلك حسب محمد عطية الإبراشي " تكمن في: الفهم والقدرة على التعبير واكتساب الذوق الأدبي والقدرة على التمييز بين رديء القول وجيده، ثم البقاء على صلة مع حياة الأدب والفن ."8 .

وفي سياق التحولات الرقمية والتربوية التي يشهدها العالم والتعليم بشكل خاص، نجد أن كفايات المدرس لم تعد تقتصر فقط على مدى تمكنه من المعرفة في شقها التنظيري، بل بات ينتظر منه امتلاك كفايات نسقية مركبة تجمع بين البعد اللغوي، والبيداغوجي، والقيمي، والرقمي، فمدرس العربية اليوم مطالب بتجديد طرائقه وأدواره داخل الفصول الدراسية وأن يكسر تلك العلاقة العمودية التي تركز على تبليغ الأهداف دون مسرحتها وربطها بالوسط الثقافي والمجتمعي اللذين يتغيران باستمرار.

وتتطلب هذه البيئة امتلاك كفايات رقمية تمكّن المدرس من استخدام الموارد التكنولوجية الحديثة في تدريس النصوص، وتصميم الوضعيات التعلمية التفاعلية، وتوظيف المنصات الرقمية، وبرمجيات معالجة النصوص، وتطبيقات التقييم التكويني، إضافة إلى التواصل التربوي عن بُعد عند الحاجة. وفي هذا السياق، لا بد من تعزيز التكوين في مجالات مثل تصميم المحتوى الرقمي، والوسائط المتعددة، والتعليم المدمج.

ومجمل القول إننا بحاجة إلى مدرس يُفكّر، ويُجرّب، ويبتكر، ويبحث ويقرأ باستمرار لا مجرد ناقل للدروس التي تكون جاهزة في الكتب والمواقع، ومدرس من هذا النوع هو الذي ينخرط في التكوين الذاتي كفعل تربوي مسؤول، ويجعل من الإبداع أداة للتمكين اللغوي والقيمي والفكر، وأن يؤمن أشد الإيمان أن اختياره لهذه المهنة وحبها هو الذي يضمن له الاستمرار والعطاء والاستقرار النفسي والمهني، وأن ما يقوم به هو جهاد وعبادة من نوع آخر يقطف ثمارها في حياته ومماته.

4. خاتمة:

نخلص إذن أن مسارات تكوين مدرس اللغة العربية التي تتوزع بين الجامعة وفروعها مرورا بالمراكز الجهوية للتربية والتكوين، وتنتهي بالتكوين الذاتي والاشتغال المستمر على تجديد الممارسة الصفية، لا تزال في مسيس الحاجة إلى مزيد من التنسيق والدمج لتكوين شخصية مهنية قادرة على مجابهة تحديات عصر الرقمنة والذكاء الاصطناعي، وعلى تأدية الرسالة اللغوية والتربوية بما يليق بهذه اللغة البيانية التي ستستمر باستمرار التشبث بكتاب الله عز وجل وأحاديث نبيه، والتشبث بالإبداع بكل أشكاله من شعر ونثر وفكر وفلسفة وغير ذلك، وهذه المجالات ستتطور إن لقيت بيئة متكاملة ومتجانسة، بربط الجسور بين الجامعة والمراكز الجهوية للتربية والتكوين، وفتح مختبرات وتكوينات مشتركة، وتمويل بحوث ومشاريع ميدانية وتربوية وفكرية وإبداعية، وتشجيع الباحثين والمبدعين بجوائز محترمة تدفع كل محب لهذه اللغة على الإبداع والإنتاج.

أضف إلى ذلك أن المدرسات والمدرسين في مسيس الحاجة إلى التكوين الذاتي والمستمر لتعميق البحث في الآليات الإجرائية التي تحلل بها النصوص الأدبية والنقدية وفق منهجية تشاركية تيسيرية تحفز المتعلم على الانخراط في بناء المعنى وتأويله، وتحفيز المدرس للقيام بأنشطة الحياة المدرسية على اختلافها باعتبارها جزءا لا يتجزأ من عملية تعليم هذه اللغة للمتعلمين، ومد الجسور بين مختلف المواد التي تشترك في هذه اللغة البيانية.

ولنشر وتعليمية اللغة العربية وأساليبها وتراكيبها البليغة للمتعلم المغربي أقترح مجموعة من التوصيات وهي كالتالي :

- الاهتمام باللغة العربية والسعي إلى نشرها في الإعلام المغربي وبرامجه الثقافية، ودعم وتمويل المزيد من المسابقات الوطنية في الإبداع الأدبي والنقدي.
- الاستفادة من الجهات المختصة في اللغة العربية من مجامع لغوية، ومنظمات، ومختبرات علمية جامعية وغيرها.
- تشييد وبناء مناهج حديثة تستفيد من ثورة التكنولوجيا والعولمة مع احترام تام للخصوصية المغربية والعربية والإسلامية وحضارتها وعقيدتها.
- مراعاة الفروق الفردية والجوانب النفسية والاجتماعية والثقافية للمتعلمات والمتعلمين المستهدفين.
- إنشاء مكتبات خاصة بتعليم اللغة العربية ومنهجيتها والاستفادة من الدراسات التي ألفت في هذا الموضوع وطنيا وجهويا ومحليا، وإنشاء مكتبات خاصة والتشهير لها داخل المؤسسات التعليمية بتكليف كفاءات تربوية مرتبطة بالكتاب والأدب بشكل خاص، تستطيع تنظيم لقاءات وندوات تربوية في فضاءاتها.
- تكوين مدرسات ومدرسين بأحدث الوسائل والطرق وتحفيزهم ماديا ومعنويا ليرتبطوا بحب هذه اللغة ونشرها والتأليف في علومها وآدابها.
- تجهيز المؤسسات بوسائل تقنية حديثة سمعية وبصرية، تساعد المدرسين على تأدية مهامهم بأيسر الطرق وأنجع البيداغوجيات.

ولا شك أن أجرأة هذه الاقتراحات وغيرها مما يصدر عن جهات وتقارير مختلفة سيرفع من قيمة اللغة العربية، وسيرسخ في الناشئة حب هذه اللغة الحضارية الحاضنة للهوية

والآداب والحكم والفلسفات والفكر، ولن تتحقق هذه الأهداف إلا بتكثيف "جهود الجميع إذا أردنا أن نعيد إلى العربية سابق مجدها وأن نحفظ أجيال الأمة من الضياع اللغوي."[9].

هوامش البحث:

[1] - Conseil Supérieur de l'Education ; de la Formation et de la Recherche Scientifique; l'insertion des l'lauréats de l'enseignement supérieur; enquête nationale 2018; P 47

[2]- وزارة التربية الوطنية، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، المجال الرابع، الدعامة الثالث عشرة.

[3]- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، رؤية استراتيجية للإصلاح 2015- 2030، الرافعة 9، ص 24.

4- المرسوم02.11.672 بشأن إحداث المراكز الجهوية للتربية والتكوين، المادة 01.

5- محمد الدريج، هندسة التكوين الأساس للمدرسين وتمهين التعلم، منشورات مجلة كراسات تربوية، الجزء 1 يوليوز 2020، ص 13.

6- عبد العزيز آيت الشاري، " ديداكتيك اللغة العربية وفق مستجدات التربية والتكوين وسؤال القيم في التعليم الثانوي بالمغرب"، مقال نشر في مجلة كراسات تربوية، ع16، أكتوبر 2024 ص 105.

[7]- المصطفى بوشوك ، 2000 " تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها: دراسة نظرية وميدانية في تشخيص الصعوبات"، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ص 44.

8- عطية الأبراشي (،)1948 " أحدث الطرق في التربية لتدريس اللغة العربية "، مصر، مكتبة نهضة ،ص 115...

[9] - عبد الجليل هنوش، مراجعات نقدية في الفكر والأدب واللغة، ص 126.

قائمة المراجع :

- Conseil Supérieur de l'Education ; de la Formation et de la Recherche Scientifique; l'insertion des l'lauréats de l'enseignement supérieur; enquête nationale 2018.
- وزارة التربية الوطنية، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، المجال الرابع، الدعامة الثالث عشرة.

- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، رؤية استراتيجية للإصلاح 2015- 2030، الرافعة 9.
- المرسوم02.11.672 بشأن إحداث المراكز الجهوية للتربية والتكوين، المادة 01.
- محمد الدريج، هندسة التكوين الأساس للمدرسين وتمهين التعلم، منشورات مجلة كراسات تربوية، الجزء 1 يوليوز 2020.
- عبد العزيز آيت الشاري، " ديداكتيك اللغة العربية وفق مستجدات التربية والتكوين وسؤال القيم في التعليم الثانوي بالمغرب"، مقال نشر في مجلة كراسات تربوية، ع16، أكتوبر 2024
- المصطفى بوشوك ، 2000 " تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها: دراسة نظرية وميدانية في تشخيص الصعوبات"، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة
- عطية الأبراشي (.)1948 " أحدث الطرق في التربية لتدريس اللغة العربية "، مصر، مكتبة نهضة
- عبد الجليل هنوش، مراجعات نقدية في الفكر والأدب واللغة، فضاء آدم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2020.